يوميات مقدسية لإبراهيم جوهر

القدس: ٢٨-١١-٢٠١٣ ناقشت ندوة اليوم السابع الأسبوعية الثقافية الدورية في المسرح الوطني الفلسطيني في القدس يوميات مقدسية-يوميات القدس والانسان- وهو الاصدار الجديد للأديب إبراهيم جوهر، صدر مؤخرا عن وزارة الثقافة الفلسطينية في مقرها المؤقت في مدينة البيرة، ويقع الكتاب الذي قدّم له الأديب الكبير محمود شقير، وصمّمه خالد عبد الهادي في ٢٤٠ صفحة من الحجم المتوسط.

بدأ النقاش جميل السلحوت فقال:

فور صدور الكتاب، كتب مؤلفه الأديب جوهر أنه اختار لكتابه اسم"اقحوانة الروح- يوميّات مقدسية-" لكن يبدو أن الناشر قد اجتهد وغيّر عنوان الكتاب كما يروق له، دون الرجوع الى صاحب الكتاب، وهذا أمر يدعو الى التساؤل، ولو ترك الناشر عنوان الكتاب كما اختاره صاحبه لأراح واستراح، وعلى رأي أحد فلاسفة الاغريق القدامي"صانع الحذاء يعرف خباياه أكثر من منتعله".

وهذا الكتاب يذكرنا بيوميات أديبنا الكبير محمود شقير التي صدرت قبل حوالي عامين تحت عنوان"مديح لمرايا البلاد" حيث كان ذلك الكتاب فاتحة خير لأكثر من كاتب لتدوين يوميّاتهم، خصوصا وأن الأديب شقير قد حثّ على ذلك. مع أن أديبنا إبراهيم جوهر المولود في جبل المكبر في العام ١٩٥٧ليس بحاجة الى تحريضه على الكتابة، فهو يخوض غمار الكتابة الإبداعية منذ كان طالبا في المرحلة الثانوية، ونشرت له بعض الصحف المحلية في حينه، لكنه بحاجة الى الوقت ليفرغ نتاج مخزونه الثقافي على الورق، فسعيه

خلف رغيف"الخبز المرّ" كما غيره من مبدعي الوطن الذبيح يستنزف وقته وجهده.

غير أنّ أديبنا إبراهيم جوهر الذي عرفناه قاصّا للكبار وللصّغار، وناقدا متميزا يثري بقراءاته الأدبية أمسيات ندوة اليوم السابع الثقافية الدورية الأسبوعية في المسرح الوطني الفلسطيني في القدس، تلك الندوة التي شارك في تأسيسها ويواظب على حضورها مساء كلّ خميس منذ آذار-مارس- ١٩٩١، أعطانا نموذجا جديدا لكتابة اليوميّات الأدبية، بلغته الأدبيّة الجميلة اللافتة، وبمضامين موضوعاته اليومية والمتلاحقة منذ أكثر من عامين، وهو يثبت من جديد فيما كتبه مقولة أن"الكاتب ابن بيئته"، والأديب جوهر بالطبع ليس استثناء، ومع ذلك فيومياته ليست مذكرات شخصية، وليست حذلقة لغوية، ففي كل حلقة من حلقاتها يطرح موضوعا جديدا يعيشه، وتعيشه مدينته القدس الشريف، وما تمثله هذه المدينة له ولأبناء شعبه، كونها حاضنة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومعراج الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، وكنيسة القيامة وهي من أقدس مقدسات الديانة المسيحية، اضافة الى عشرات المساجد والزوايا والتكايا والكنائس والأديرة والمدارس التاريخية والمقابر وغيرها، وهي أيضا العاصمة السياسية والحضارية والدينية والتاريخية للشعب الفلسطيني ولدولته العتيدة، والمحنة القاسية التي تمرّ بها هذه المدينة تؤرّق كاتبنا وتقضّ مضجعه، وبالتالي فإن يومياته تصلح بأن تكون في جزء كبير منها يوميات مدينة ليست كغيرها من المدائن. وأديبنا في يومياته هذه يخطّ لنا أسلوب الأدب السياسي، فهو يعيش ومدينته واقعا سياسيا معقدا.

والأديب جوهر المربّي المعروف في يومياته يتطرق الى مواضيع تعليمية وتربوية، يطرحها لافتا الانتباه اليها، وموجها وناصحا فيما بين سطورها....تماما مثلما التفت الى جماليات الطبيعة حيث يعيش، فكانت كتاباته عن الحمامة البرّية التي تعشّش على نافذة غرفة نومه، وعن دالية العنب وبعض الورود المزروعة في فناء منزله، وكأنّي به يؤكد من جديد مقولة الراحل الكبير محمود درويش"على هذه الأرض ما يستحق الحياة".

والأديب جوهر لا ينسى أيضا البيئة المحلية في مكان سكنه-جبل المكبّر- فيكتب عن منغّصات الحياة مثل المفرقعات في الأعراس وغيرها من المناسبات، وما تسببه من ازعاج لأناس من مختلف الأعمار، كما يكتب عن ظواهر أخرى مثل موضوعه الطريف"في حيّنا

بقرة" والذي قرن خوارها بفقدانها لوطنها ومسقط رأسها.

وقارئ هذه اليوميات سيجد أن كاتبنا قد طرح مئات المواضيع التي تستحق التوقف عندها ومتابعتها، وضرورة البحث عن حلول لها.

يبقى أن نقول بأن هذه اليوميات تشكل بحق اثراء للمكتبة الفلسطينية بشكل خاص، وللمكتبة العربية بشكل عام، وأن هذه العجالة لا تغني عن قراءتها والاستفادة منها.

وقالت **نزهة أبو غوش**:

أودع الكاتب إبراهيم جوهر كلماته من واقع يعيشه، وذكريات قد خزّنها في قلبه ودماغه لتخرج طليقة في كتاب بعنوان" يوميّات مقدسيّة" هي يوميّات القدس والانسان. بدا فيه التّعبير بسيطًا سلسًا تلقائيًّا كُتب بلغة أدبيّة مصقولة بقلمٍ حسّاس حمل هموم شعبٍ وهموم مدينة القدس الّتي كاد أن يجفّ فيها كلّ شيء حتّى الأمطار. تلك الامطار الّتي اشتاقها الكاتب؛ لتفرّج عن نفسيّته المتعبة. قال في ص١٢" صباح الجمعة مطر خفيف همى فبلّل الطّرقاتِ والمصاطبِ ورؤوسَ الأشجار..مطر بلّل قلبي"

آمن الكاتب إبراهيم جوهر بقدرة القلم وجبروته على صنع المعجزات" بالقلم أبني عالمي على هواي" ص٧. أحبّ الأدب والكلمة الصّادقة النّابعة من القلب" القصائدُ تبني وطنًا" ص ٨٨.

من خلال قراءَتنا ليوميّات الكاتب نلحظ بأنّه انسان أثقلته هموم الأرض والوطن والأُسرة والمجتمع. حاول أن يتواصل مع المجتمع من خلال الفيسبوك، لكنّه بالحقيقة كان أوّلا يتواصل بصدق مع ذاته. يحاورها، ويسايرها، يلومها ويعاتبها ثمّ يفلسفها بطريقته الخّاصّة " الدّفء لا يأتي من وسائل التّدفئة، الدّفء له لغته الخاصّة" ص٣٣.

ظاهرتا الاستطراد والتّداعي تبدوان واضحتين في اليوميّات فهي نصوص ليس بالضّرورة أن تكون الأفكار فها متواصلة مرتبطة مثل نصوص أُخرى، المقالة أو القصّة أو...

في يوميّات إبراهيم جوهر نلحظ الكثير من التّداعي والاستطراد في اللغة والأفكار، فهو في أوّل النّص مثلا يتحدّث عن المشفى والمرض، ثمّ عن قصص الأطفال، ثمّ الألوان ورموزها، ثمّ اللغة، الكبّة اللبنانيّة والهمبرغر ثمّ عن الموت والمقابر..الخ.

نلحظ في اليوميّات أُسلوب الكتابة السّاخر، الّذي يرمي إِلى النّقد اللاذع. هذا النّوع

من الأُسلوب الّذي تحتاجه مكتباتنا العربيّة." ليتني استطيع بناءَ قنٍ من رمل أو من (تِكتيك)..."هل سيُحلُّ إِشكال المصالحة بمجدّرةٍ تجمع أرزَ رام الله مع عدس غزّة؟"ص٢١٣

تكاثّفت اليوميّاتُ بروح القدسِ ونفَسِها وعبيرِها، إِذ يكاد القارىء عن بعدٍ أن يشتمّ رائحة القدس، يشعر بألمها وحصارها، وتقليصها، وتهويدها، وتهميشها وفصلها بجدار عنصريّ عن المدن الفلسطينيّة، وبناء الحواجز وغلق البّوّابات.

رغم هذا وذاك كان للكاتب نظرة تأمّلية في الطّبيعة تدعو إِلى التّفاؤل والأمل" الأشعّة أبت الاحتجابَ القسريَّ هذا فتسلّلت بخفّة وجمال إِلى حيث مكمن ضعف الغيمة. اصطبغت الفجوة(الغيمة) بلون الذّهب. الشّمس انتصرت. زُرقة، وسوادُ وذهب. لوحة طبيعيّة آسرة."ص٨٩.

أمّا النّظرة التّشاؤميّة فقد بدت واضحة أيضًا في اليوميّات" الليل سواد، وسبات، وخوف، وجنازة لنهار تقضّى ومات"

زجر الكاتب العنفَ بقوّة. كره وطن الرّمل. كره اللغة العربيّة المكسّرة المندغمة بلغاتٍ أُخرى. آمن الكاتب إبراهيم جوهر بقدرة القلم وجبروته على صنع المعجزات" بالقلم أبني عالمي على هواي" ص٧.

في اليوميّات كثُرت الأسماء التي عرفها الكاتب: شعراء أُدباء، أصدقاء الفيس بوك الأقرباء، العائلة.. وغيرهم.

وقالت نسب أديب حسين:

من عبقِ اقحوانة روحه الوادعة الصادقة التي تنطلق لتضم أسوارَ المدينة، تخرجُ الى النور يوميات الكاتب إبراهيم جوهر (اقحوانة الروح). من يعرف إبراهيم جوهر صاحب القلب الكبير، الإنساني العميق سيدركُ مدى صدقه عند الاطلاع على يومياته، وسيفرح ويتشوق أكثر للاطلاع على فكره وتقييمه لما يجري حوله من أحداث سياسية وثقافية وشخصية. كتابةُ اليوميات وخاصة في وطننا، الذي نحتاج فيه لرصد كل ما يحصل لتثبيت هوية المكان والانسان، أمرٌ مهم جدًا، فما بالك لو كان المكان هو القدس والكاتب هو كاتبٌ قدير ينتبه الى المستوى الأدبي الراقي ويتبعه في يومياته، ويوظف ما هو ذاتي

وشخصي للحديث عن القضية العامة المهمة للجميع. شرّع الكاتب نافذة على حياته الشخصية على بيته وعائلته وجيله وجبل المكبر، ولكنّه تمكن من التوفيق بين الخاص والعام، فعندما يشير الى ايصال أبنائه الى المدرسة أو الى العمل يتحدث عن الحواجز التي تفصل القدس عن محيطها، وحين يتحدث عن المأكولات يحاول أن يؤرخ للمأكولات الشعبية. يتحدث الكاتب عن أوجاعه وأحلامه وآماله وخيباته ومرضه، وليس في هذا أيّ تعارض مع يوميات المدينة، فابن المدينة جزء لا يتجزأ منها ويومياتهما مشتركة. يرصد الكاتب أحداثا سياسية وما يمرّ بالقدس والوطن من اعتداءات شبه يومية فيرتب ذاكرتنا، بنقله وانفعالاته وتقييمه. وهذا أمر مهم حين نتابع التأريخ الانساني، فيقرأ القارئ العربي أو الأجنبي ما يمرّ على انسان يحيى عناوين الصحف. في اليوميات تُشرع أمام القارئ نافذة أخرى على الحياة الثقافية في القدس، بالتنقل مع الكاتب الى الأمسيات التي يحضرها والقراءات الأدبية التي يتابعها، وإن لم تكن النظرة شمولية لعدم تمكن الكاتب من زيارة كل فعل ثقافي في المدينة. في الكتاب الجانب الاجتماعي الكبير حين نطل على شخصية إبراهيم المعلم، وفي الكتاب نشعر بالمطر وننتظره مع الكاتب، ونفرح بسقوطه حين يهطل ويغسل وجه المدينة. يوميات الكاتب سبق ونشرها الكاتب على صفحة موقع التواصل الاجتماعي ولفترة تقارب السنتين، صدر هنا قسم منها، وهي في رأيي قيمة جدًا لكل من يهتم بالشأن الفلسطيني والمقدسي، ومن المهم أن تنشر بقية اليوميات في كتب أخرى لتكون في متناول القارئ.

وقال **رفعت زيتون:**

في القدس من في القدس إلا أنت... قالها تميم.

للقدس من للقدس إلّا أنت ... بكل ثقة أقولها لإبراهيم جوهر ومن سار على دربه إلى يوم فرحتها. هذه حقيقة لا ينكرها إلّا جاحد ولا ينساها إلّا من فقد بصيرته، وحتما لا كمال لمخلوق. وبالتالي فهي حقيقة تسقط عن المادحين تهمة المجاملة التي نحاسب الآخرين عليها

إن كانت في غير موضعها. وهي هنا من باب ردّ الجميل إلى أهل الجمال والانتصار لكل لحظة يقدمونها لمدينتنا.

ما أن تطرقَ غلاف الكتاب حتى تُفتحَ لك بواباتُهُ العالية لتتراءى لك عروسُ المدائن، حبُّه وعشقُه، وهمُّه، وحرفُه الذي ما فتئ يذود به عنها ويرسم به جمالها، ويكتبُ به همّها.

إبراهيم جوهر في هذه التجربةِ الحيّة، والذي كما يقول هو عنها بافتخار المحبين وتواضعِ العارفين، أنّه حذا حذوَ كاتبنا الكبير والمعلم محمود شقير. ولم يوقف هذا النهر من الإبداع عند نفسه ولم يكنْ به ضنينا، فها هو ينشر فكرة اليوميات على طلابه أينما حلّ، حاثّا إياهم على خوض التجربة لبناء صداقة من نوع آخرَ بين الطالب ودفتره إذا عزّ الصديق يومًا.

وهذا هو اقتران الفعل بالعمل. ثم ينقلك إبراهيم جوهر بلغةٍ أنيقةٍ عبر طرقاتِ المدينة في يومياته، تارة يمسح دمع عينٍ هنا، وتارة يسلّط الضوْءَ على آفةٍ هناك. كان عبر يومياته ودودا في حبه كزهرة، ورقيقا في نقده كفراشة، ومؤلما في فضح الزّيف كضربة السهم.

وهنا تخطر على البال بعضُ الأسئلة، وربما احتاجت بعضَ الجرأة في الإجابة:

هل يسير كاتب اليوميات دوما على جسر الحياد، ويكون ناقلا للصورة التي تبدو أمامه بذات العين؟ بمعنى هل يستطيع الكاتب أن يتجرّدَ من ذاته، وهذا حتما ليس سهلا، هل يكون في وده ونقده ورصده للأمور ذاتَ القلم، أم يكونُ لهوى النفس رأيٌ آخرُ في بعض المواقف؟

وسؤال آخرُ وأخيرٌ، بعد كلّ ما قرأنا في الكتاب، هل كتب إبراهيم جوهر أمرا شعر بعده بالندمِ على كتابته؟ أو أمرا تمنى لو أتى على ذكره ولم يذكره؟

وددت لو قلتُ أكثر، فهناك الكثير، ولكنّ أديبَنا الكبير محمود شقير في تقدمته للكتاب لم يترك شاردة ولا واردة إلّا وأتى عليها بالتحليل والتعليق.

وقال **موسى أبو دويح**:

تناولت اليوميّات الأيّام من (٢٣) شباط (٢٠١٢) إلى الثّلاثين من نيسان (٢٠١٢). لم يتخلّف عن الكتابة في هذه المدّة يومًا. أي جاءت ثماني وستين يوميّة في ثمانية وستين يومًا. طوّف إبراهيم في يوميّاته متنقّلا من بيته في جبل المكبر إلى المدرسة الّتي يعمل فيها في بيت صفافا، وإلى ثغرة الشّيخ سعد قرب جبل المكبر وحاجزها، وإلى القدس ومقر ندوة اليوم السابع مرورًا بشارع صلاح الدّين، وإلى رام الله مارًّا بقلنديا وحاجزها.

كتب إبراهيم يوميّاته بلغة عربيّة أصيلة فصيحة، آسِرة راقصة جميلة، لاذعة ناقدة واخزة، تفوح منها رائحة الحزن والألم والوجع؛ ممّا آلت إليه حال اللغة العربيّة في هذه الأيّام؛ في المدارس والكلّيّات وحتّى الجامعات، وفي الإذاعات والفضائيّات وفي الكتب والجرائد والمجلّات.

إبراهيم جوهر في يومياته ناقد واخز لاذع يرى الشّيء الّذي يراه عامّة الناس عاديًّا، يراه بعين النّاقد البصير، الّذي يسرح عاليًا في الخيال، ويسطِّر لنا بقلمه ما ستؤول إليه الحال.

يرى إبراهيم في طريق عودته إلى بيته كومة من التّراب أمام (بيت الرحمة للمسنّين) فيكتب لنا بقلمه صفحة ١٠٨ في طريق عودتي شاهدت كومة من التّراب الزّراعيّ قرب (بيت الرّحمة للمسنّين). البيت قيدَ التّرميم والتّحسين. ستزرع الورود في حديقة بيت المسنّين. الورود (ستعوّض) المسنّين عن أبنائهم وبناتهم! وعن ذكرياتهم الّتي بنَوْها بدموع قلوبهم، وقوّة شبابهم.

بيوت المسنّين ستشهد طلبًا كثيرًا في قادم الأيّام...

"ما أضيقَ العيشَ".ويقارن إبراهيم بين المفاوض الفلسطينيّ والمفاوض الآخر فيقول في صفحة (١٠٥) و"١٠٦"

"المفاوض الآخر يدري ما يريد. نحن لا نريد ما ندري...المفاوض الآخر قال ذات محاضرة جامعيّة حضرها أحد زملائي:"أدري أنّ المدفون في مكان ما في الخليل حمار. ولكن إذا كان سيساعدني في الاستيطان فسأجعله نبيًّا"!

عقليّة المفاوض (الآخر) ورؤيته. ماذا عن (مفاوضنا)؟ يوجد عندنا أرض للأنبياء لا نقدّرها.

يوجد عندنا ما يفيدنا، ولكنّنا لا نعرفه." وهذه الاقتباسات أو التّضمينات من الكتاب ترغّب فيه، لكنّها لا تغني أبدًا عن قراءته.

جوهر أستاذ في اللغة، قلّ نظراؤه في هذه الأيّام، ومع ذلك لم يخل الكتاب من هنّات أكثرها مطبعيّ، وعلى الأخصّ في علامات التّرقيم والتّشكيل؛ حيث قام الطّابع بتشكيل بعض الكلمات خطأ. ولقد أعلمني إبراهيم أنّه لم يشكّل الكتاب؛ لأنّه لا يعرف استعمال ذلك على الحاسوب. فتبرّع الطّابع بالتّشكيل، وليته لم يفعل.

وأمّا الأخطاء فمنها: صفحة (١٤): (وأنت معلّم تاريخ يدر). فهل يريد (معلم تاريخ يدري) أو (معلم تاريخ بدر) لأنّ الحديث كان عن جبل أحد.

وقالت **رائدة ابو صوي**:

يوميات تستحق الوقوف أمامها لما تضمنته من مواضيع قيمة، واحتراما للجهد الذي بذله الاستاذ جوهر في جمع هذه الأحداث، ووضعها بين أيدي القراء على طبق من ذهب. استمتعت جداً وانا أقرأ هذه اليوميات الشيقة، عشت مع أحداث اليوميات يوما بيوم، ومما أسعدني جدا ذكر أديبنا الرائع لأشخاص عشقتهم جداً من المقدسيين وغير المقدسيين، أشخاص تركوا بصمة في قلوبنا أمثال الاعلامي الراحل رحمه الله الاستاذ رضوان ابوعياش...صاحب مبدأ (تعميم مبدأ الصراحة.) في هذه اليوميات الكثير من الدروس والعبر والافكار التي تستحق أن تتبناها المدارس في أسلوب التعليم لديها. الأديب جوهر له أسلوب مشوق في جعل الطلاب يعشقون اللغة العربية والأدب، أسلوب سلس جميل، الصور في هذه اليوميات وخصوصاً المطر والثلج وجبل أبوغنيم كلها سرحت بي في عالم من السحر والجمال والحزن أحيانا على ما ضاع من أرض، في هذه اليوميات حكم منها قوله في ص (١٤): للمكان ذاكرة وللكلمات ذاكرة وللانسان ذاكرة، وقوله أيضا: الكتابة نوع من العلاج، العلاج بالكتابة فكم منا يحتاج الى علاج... ذكر الاديب والكاتب الرائع جميل السلحوت في ص (٢٥)وتشجيع الاديب جميل على زيادة الاهتمام بالفلكلور والتراث لما في ذلك من قيمة ثقافية، .جميع ما جاء في اليوميات من أحداث ومواقف أعجبتني وأثارت شهيتي للقراءة. في يومياته أثبت أن القدس خالدة مادام لدينا الانسان المثقف والمؤرخ للتاريخ والانسان.

وقال **عيسى القواسمي**:

شكل الأديب إبراهيم جوهر في يومياته المقدسية ذاكرة المدينة التي لا تنسى ولا تشيخ أيضا، فكانت هي ذاتها تعيد في ذاكرتنا صياغة الجوهر الحقيقي في أن تكون مقدسيا معرضا لضياع الذاكرة بعد الحرمان من الأرض .

هي يومياتنا نحن قبل أن تكون يوميات الكاتب والمدينة والتاريخ، لأن همّه كان الهمّ العام، وفيه قد أصاب ما كان غائبا عنا لفترة من الزمن خارج المألوف والعادي، حين

وثق بأدب وليس بخبر اللغة والمعنى، والمراد له أن يقال مصحوبا بالمشاعر الدفينة للانسان المقدسي المحبط والمتفائل معا .

فتارة كان يخترق بقلمه كل الخطوط الحمراء ليهاجم تلك العفونة اليومية في محيط حياتنا هنا وهناك، دون أيّ مجاملة أو لف ودوران .

وتارة كان يعرج بإنسانيته على منطق الطير ليخاطب حمامة أو ريحا شاردة أو غيمة عقيمة مرت بالمكان دون ذاك المطر المنتظر .

وليس من الصدفة أن تتوالد فينا الأفكار بعد كل هذا الإنزياح خلال التمعن بيومية ما، لأن إنتظارها كان يعطي فرصة للخيال والتساؤل في أيّ شأن يومية إبراهيم جوهر سوف تقال .

فكنت في كل مرّة أكتشف إبراهيم الإنسان الملتصق بدفء البيت والعائلة، وتارة أنظر بعين القلق على ذاك المريض بالعين الذي يلاحق وهن البصر، ويصرّ على أن يغافله ليكتب أو يتصفح أو حتى لمجرد المناكفة، لكي يزيل قلقه بعد ترهل العين والجسد معا .

ثم انتقل فجأة الى خضم أمور سياسية إجتماعية ثقافية لا تخطر على بال أحد، لتكون هي في اليومية العنوان .فكان يستحضرها بفكره الحاضر المشاكس لتكون هي ذاتها فاكهة اليوم والسؤال .

وتمر الأيام لنكتشف جوانب اخرى من أديب يعشق انسياب اللغة فوق كل لسان . أديب وراسم لحاضر بين أجيال لم تعتد سوى القيل والقال .

فنجده يحلل السراب ليجعل من استحالة هذه المهمة المستحيلة حقيقة تدرّس للفتيات والفتيان لعل يتبدل حالهم من حال الى حال .

أخيرا :لحضور الاقحوان في ذاكرة الكاتب رموز لم تخف على من كان ينقب جيدا في تلك اليوميات . الذاكرة كانت حاضرة بشدة حين كان يستلهم من ماضيه النشط الجرأة على طرح الأمور غير العادية أمام وجه من كان يحاول غربلة القضية .

والرؤيا كانت لب فلسفته حين أقحم نفسه في حوار دائم مع مصداقية المرحلة، وجدوى أن نكون هنا كما ينبغي للفلسطيني أن يكون فكرا ولغة وحاضرا .

لقد أخذ علما وأعطى حبا هذا القلب المعطاء ذو الجسد النحيل والشعر الأبيض المجعد.

وقالت **سارة عبد النبي**:

تجتاحنا الكلمات تفسرنا وتمضي دونما صوت... حين نعتكفُ الظلمةَ التي في جوارحنا نساومُ العبَراتِ لألأتها علّها تمدنا بشيء من رفاة الضياء، نحاول أن نصوغَ تعريفًا لهواننا أو لانكماش الهواء على ضفاف النفس... لكننا لا نجد إلا الضياعَ دليلًا لنا في النهاية... حين تغدو الذكريات والأيام مرآةً لأرواحنا.. لابتساماتنا لآلامنا... ونحملُ همّ الجميع والوطن... هو إبراهيم جوهر الذي لا يزال يحمل همّ اللغة والوطن والمجتمع هو أستاذي الفاضل الذي نقل لنا بلغته السلسة السهلة الممتنعة...

وبعد ما قلته من كلامٍ يتعلق بالنقد الضمني أو الروحي كما أسميه أنا... سأبدأ بمحاولاتٍ نقدية من نوع آخر... يتخلل يوميات الأستاذ الكبير إبراهيم جوهر نوعٌ من السرد المصحوب بالمونولوج أو حوار الذات، بشكل مختلف عن المفهوم العام لمعنى المونولوج، فما أقصده هنا هو أنه طرح منظوره ورؤيته الشخصية والخاصة في كل قصة أو حدث مرّ به وعاشه أو عايشه... ومما تميزت به يوميات كاتبنا كان تنوعها من خلال التطرق لمواضيع مختلفة ثقافية لغوية اجتماعية وحتى تراثية وفولكلورية تاريخية.

وقد جمع الكاتب في يومياته علاقة الأرض بالإنسان ، علاقة الشعب بماضيه وتعلقه الأبدي بالقضية. لاحظت أسلوب الطرح والسرد وذكر المكان والزمان وشرح لبعض الأمكنة والأشخاص مما أضفى نوعًا من التثقيف الترفيهي أو المشوق .

ومما كان جليًّا في أسلوبه كان اعتماده على النقد الساخر من خلال أسلوبه، وهي ليست سخرية عبثية، وإنما هي سخرية تنبع من ألمٍ وحسرة سواء على اللغة أو الوطن أو الثقافة أو الجيل الشاب الذي لا يزال يرى فيه أملًا منقوصَ الأمل أو فرجة يتمنى لو تكتمل..

أما بالنسبة لمواضع الضعف في هذا العمل كان التشاؤم الغالب على معظم الأفكار أو ردات الفعل تجاه بعض المواقف التي حسب رأيي لا تستدعي كل هذا التعمق التراجيدي المتشائم، وخصوصًا فيما يتعلق بالجيل الجديد وثقافة الهمبرغر والكادبوري كما أسماها الأستاذ.

وقالت **رفيقة عثمان**:

وثَّق الكاتب يومياته؛ لتكون مصدرًا للأحداث اليوميَّة الواقعيّة، التي تمر في مدينة

القدس يوميًّا. كما ورد صفحة: ٢٠،"الواقع أحيانا يكون أكثر لؤما من أقسى الكوابيس والتوقعات".

يشتمل بعض النصوص على الأسلوب التقريري، بعيدا عن المغزى الأدبي، فقط لهدف عرض الأحداث فحسب، وادراجها في اليوميات، وبعضها يحمل هموم ومعالم القدس.

لا شك بأن لغة الكاتب تتسم بالجمالية، والبلاغة، والقوة، والرصانة، بما تتناسب مع الأحداث.

هنالك اقتباسات كثيرة ذكرت عن الشعراء، وآخرين مع ذكر أسمائهم مما يوثق هؤلاء الجنود المجهولين في تطوير الصرح الثقافي في القدس."صفحة ٨٨"

ظهرت في الكتاب، آراء نقدية سياسية، واجتماعية، وثقافية، أخلاقية، سواء بطريقة مباشرة أحيانًا، وأحيانًا أخرى بطريقة غير مباشرة."صفحة ١٢٤."

تحدث الكاتب عن الأسرى، وافتخر بمدرسته، وطلابه، مما يعكس انتماءه الأصيل للمكان، ومحبته للعلم، ورسالة المعلم.

ندوة اليوم السابع كانت الحاضرة الأولى، وتاج القدس الذهبي، في معظم اليوميات، مما أضاف قيمة أخرى على مكانة الندوة، وأعضائها. وحثت على الاستمرارية الدائمة لتواصل الندوة، وتطورها. تتسم كتابة النصوص بالانسيابية، والتلقائية، تكاد تخلو معظمها من الخيال، غير متكلف، تبدو النصوص التي كتبها الكاتب بأنها لم ترهقه كما لو كتب رواية، أو قصة ما.

طغت على النصوص النظرة التشاؤميَّة، والحزن، والتذمر، وأحيانًا اليأس؛ الذي يتسرب لمشاعر القارئ بسهولة، ووخز الضمائر الحيَّة، ويحثها على التفكير، ومحاسبة الضمير. إلا أنني عثرت على قطرات من الأمل كما ورد (صفحة ٢١) لولا الأمل والرجاء، لكانت الحياة علقمًا مصفّى". تلك المواقف التي تعكس حياة معظم الافراد القاطنين تلك المدينة الساكنة.

تميَّز كتاب اليوميات لهذه النصوص، بذكر المراجع والكتب التي قرأها الكاتب بهدف نقدها لندوة اليوم السابع، ومن أجل الثقافة العامة، مما تضيف على مواصفات كاتبنا المولع بحب القراء بشغف، والمثقف البارز. كما ورد"صفحة ١٩"

الزمان: من أوّل شباط الى آخر نيسان ولم يذكر السنة، أعضاء الندوة يعرفون.
المكان: القدس الحاضرة الأولى، وأماكن أخرى تحيط بيئة الكاتب.
نتظر المزيد من اليوميات المقدسيَّة، وبالتوفيق للكاتب المقدسي، آمل أن يكتب لنا الكاتب يوميات مقدسيَّة مضيئة، ومشرقة مسقبلا، تقرع اجراس الامل في ارجائها، وقلوب اهلها، ومحبيها.

وقالت رشا السرميطي:

رسالة لرجل أنا فخورة به

أكتب إليك من حبر مداده عبير الورود، أزهاره بألوان الشِّتاء تبلَّلت، ودفء الرَّبيع قد كسا أوراق رسالتي، بعيدًا عن صيف قد يعقبه الخريف الذي يجعلنا نشتاق لهطول الكلمات، وغيث نبضات القلب التي بها نحيا، تحية عنوانها الاحترام، نصها لن أكتبه.. والخاتمة: الصَّمت أجمل الكلام. يوميَّات القدس والإنسان – كتاب ضمَّ بين دفتيه من جمال المعاني وألق الحروف ما يصعب على قلم فنَّان في القراءة والكتابة أن يصيغ مرسوم كلمة وفيَّة تحقق ما أريد.

ماذا أقول أمام انصاتي الجلل لتلك المعزوفات اليوميَّة التي انفرد بها الكاتب الصَّفاء، معلِّمي الانسان – إبراهيم جوهر– المخلوق الذي انقرض أمثاله، وبات من يشبهونه من النَّفائس المتبقيَّة قلة صامدة على أعتاب الحنين للقضيَّة التي أبحث عنها، وربما بحثت عنِّي وحتى الآن ما وجد كلانا شاطئه المفقود في بحور اللغة.

لا زالت أصداء صور قلمه ترفرف في أذني، هو الحرُّ من فلسطين الحُلم، كم كان حظي كبيرًا يوم عرفته، مذ ذاك الوقت وأنا من خصب علمه ونقاء حنايا فكره أتعلم، أنهل وهو الكريم الذي يعطي بلا حدود. عتبي عليه بأنَّه ليس غزيرًا في اصداراته، والأدب العتب مرفوع لذوي أهله وخاصته، فكل الكتَّاب لديهم من وجع تلك الطريق ما لا تبقي منهم سوى الأقوياء، الأصحَّاء الذين وإن اختفوا عن الضوء، وطمست ملامح هويَّة ابداعاتهم لا بد للشمس أن تضيء على مذهبات ما تركوا لنا من الأثر الخالد في نبض أمانينا لغدٍ أشفى، وعلى رصيف التضحيات سيكون الطموح هناك منتظرًا لعائد يستلم الرَّاية ويتم المشوار الأبعد، تلك هي الصَّورة بلا تشويه.

فرحي كان مكتملا يوم مسكت كتابًا لك يضمُّ همسات نبضك البيكسليَّة التي كنت تنقرها على كبسات لوحة المفاتيح بضغطات ذكية، مؤلمة ومليئة بالأمل، كانت تنشر لنا عبر مسارات لا سلكيَّة، لكنَّها اتصلت بكوابل مشاعرنا وأحاسيسنا ذاك الارتباط النصراني الذي لا انفكاك عنه، بات المحب والباغض يأتي متسللا لحانوت أفكارك، يقرأ ويشارك، يهرب ويفرُّ غاضبًا، يشتري ويبيع في أحلام الورق المنثور خاصتك على أسطر من فضاء. أن تكتب يعني أن تكون متصديًّا في حسام اللغة بقلم عار عليه إن لم يكتب إلا الحق، وقد كنت نعم القلم الذي رفع صوت الحق عاليًا وهزَّ أركان الحكايات بيننا بصوت مجلجل لا أحد يستطيع انكاره.

سأبقى على عهدك ما استطعت، وسأحمل راية الولاء لفكر أعتزُّ به، وعمل تسر بتقديمه خواطري، ولسوف يكون للغة مجد آخر، ما عهدته قبلا من زماننا الذي يقال فيه الأسوأ ممَّا كان، وأنا التي جئت من هذا الوقت أقولها إليك، إنَّ غدًا سيكون أجمل.

دمت لنا شمعة تذوب ولا تنطفئ، تضيء دروب الظلام لأجل جيل ترى فيه عيون قلبه حلم الحريَّة لهذه الأرض، وبراءة الكلمة لمعاني خصبة على أرض الورق من غلال محاصيل آدابها صارت في عصرنا وفيرة.

وقالت **نينا برهوم**:

بعد صنع يوم مليء بالعزاء الجسدي والعقلي، غادرت الى صمت يعالج البلاء الذي داهمني، قراءة الكتاب يوميات مقدسية للكاتب القدير إبراهيم جوهر، اكتشفت من خلال انعزالي مع الكتاب وموجات البحر العازفة، أن الأرق موضوع لا بد منه، نتيجة الألم الذي يعترينا، من الواقع المرير..مع غفلة الكثير من ممنوعي القراءة عن آلامهم.

فأحيانا يجف الألم، فتخف القدرة الكتابية الغنية بفلسفة فكرية، فأشتاق حينذاك الى الألم حتى يُصبغ قلمي بواقع مر جميل...

يوميات مقدسية هي تلك اليوميات العابسة بروتينها، يوميات لا مثيل لها في ديار أوروبية وديار عربية رغم ثوراتها الاخيرة..فهل من كم لأحداث يومية مثل أحداث القدس؟

أُلخصُ يوميات جوهر بكلمتين هما ألم وحزن. نعم نحن شعب كما قلتَ- تعشق أرواحنا الحزن

و" نحن مرضى فكيف نبتسم"؟و" البكاء صديقنا الدائم...نحجز له مقعداً في قلوبنا وعيوننا وعواطفنا"...فهل سبب هذا الوجع هو اغترابنا في بلدنا؟ فتعثرنا في التراب ودفنت أحلامنا...

نحن شعب ملاحق، ملاحق من نفسه، وملاحق من بيته، وملاحق من مجتمعه وملاحق من" دولته"!، فهل بعد كل هذا سنكون بوضع صحي مطمئن؟؟؟

الآلام التي تحدثت عنها عديدة... عن الهوية القائمة المغتربة، عن ضياعنا، وعدم الاعتراف بنا كشعب، عن تجزئتنا الى خمسة تجمعات، ويكفي بعد كل هذا أننا لا نستطيع التعمق بتفكيرنا، فقد يعجز تفكيرنا في الخروج من القوقعة المربعة التي نحيا بها...

قرأتك من خلال يومياتك، ووجدتُ نفسي حائرة، تائهة، حزينة، بين تلك الكلمات اللاسعة، فهل كل من يحيا داخل هذه البلد يعيش ذات اليوميات بصور مختلفة؟

واستمر بعزائي باستماع صرخات الأمواج وأغادره بصمت عويل...

وقالت لمى الخيري:

*يحثنا الكاتب في يومياته على حمل القلم والكتابة والتعبير عمّا يجول بخاطرنا وتسجيل أحداثنا اليومية لتقديم نموذج جديد للكتاب.

* يطرح الأديب في يومياته مواضيع عديدة يعيش أحداثها، ويتطرق إلى مئات المواضيع التربوية التي تستحق الوقوف عندها والبحث عن حلول لها، فتلمس حزنه .. ألمه ... غضبه .. وفرحه لكل موضوع تطرق له.

* القدس حاضرة في يومياته كيف لا وهي تسكن قلبه وهو لها عاشق؟ .. يسرد لنا يومياته في القدس .. يصف بيته في جبل المكبر وطريقه للعمل والمدرسة ومعاناته على الحواجز العسكرية المنصوبة حول مدينته الحبيبة.

* يوميات أديبنا من تجربته الخاصة تداخل بها الخاص والعام، فالشخصيات كانت من عائلته وأصدقائه وزملاء العمل والدراسة، مما أضفى رونقا خاصا يطيب للقارئ الخوض فيها.

* لغة الكاتب لغة أدبية جميلة تجذب القارئ بعيدة عن التعقيد، تحمل النصح والارشاد والسخرية في بعض المواقف وجميعها بطريقة محببة للقارئ.

* اقحوانة الروح استحوذت على اهتمامي بشكل ملحوظ، كنت بشوق لقراءتها، وأثناء القراءة كان شوقي أكبر لمعرفة بقية اليوميات، وتمنيت لو أنها لم تنته.

وكتب **محمد عليان**:

اليوميات الغاضبة-قراءة انطباعية في يوميات مقدسية

عندما قرر الكاتب إبراهيم جوهر كتابة"يومياته" اليومية ونشرها في المواقع الاكترونية وخاصة موقع التواصل الاجتماعي، أبديت في حديث خاص معه، مخاوفي وقلقي من أن لا يستطيع مواصلة كتابة"يومياته" بوتيرة يومية، وأنه قد يتوقف فجأة بسبب ما تحتاجه كتابة" اليوميات" من جهد ووقت وموضوعات، وقضايا واشكاليات ورسائل اجتماعية وثقافية وسياسية .. لم يصغ الكاتب لنصيحتي التي شاركني بها عدد من الأصدقاء، وحسنا فعل ، فقد واصل الكتابة يوميا، واثبت لي ولغيري من الاصدقاء، بعد أشهر طويلة لم تغب فيها" يومياته" عن الصدور ولو يوما واحدا، أن الواقع مشبع بالأحداث والقضايا والمستجدات اليومية التي تستدعي منا الموقف والرأي .

نحن اخطأنا، وأصاب هو، واستمر رغم تحذيراتنا وقلقنا حتى أصبحت" يومياته" طقسا من طقوسنا اليومية، لا ينام هو إلا بعد كتابتها ونشرها، ولا يغمض لنا -نحن القراء- جفن إلا بعد قراءتها وربما التعليق عليها ..

عشرات اليوميات أتحفنا بها الكاتب إبراهيم جوهر في كل مساء وقبيل منتصف الليل، زاخرة بالفكر الناضج والأدب الرفيع والثقافة العميقة، واللغة الجميلة والرأي السديد والموقف الثابت والنقد البناء والعتاب الخجول .

أعترف أنّني قرأت هذه اليوميات، يومية يومية ، واذا غلبني النوم ولم أستطع انتظار صدورها ، فانني أستيقظ مع كورس الدوري واقرؤها قبل قهوة الصباح، وقبيل الاستماع لفيروز، لأبدأ يومي بها وبوحيها، وفي بعض الأحيان كنت أعيد قراءتها أكثر من مرّة مستمتعا بلغتها الجميلة ومستوى شاعريتها الحالمة، وعمق تحليلها لقضايانا اليومية . لقد تناولت هذه اليوميات التي كتبت بأسلوب شيق وغير مسبوق، قضايا وهموم مقدسية ووطنية كثيرة ومتنوعة، مثل التعليم والاستيطان والتغييب الثقافي الملحوظ من قبل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والمشاكل اليومية للمقدسيين والظواهر

الاجتماعية السلبية التي تشوه ثقافتنا واخلاقياتنا .ولم يكتف الكاتب بذكر هذه القضايا بل حدّد موقفا حازما منها مدينا ومستنكرا السلبيات، ومؤكدا على ضرورة التمسك وتطوير الايجابية منها. وكانت انتقاداته غاضبة وصرخاته مدوية وملاحظاته سهاما حادة اخترقت قلب الهدف بدقة بالغة ..

قرأ الشرفاء يومياته وعلقوا عليها، وعاشوا حالتها وصرخوا مع صرخاتها، وفجروا قنابلهم في حقل ألغامها، وحزنوا لحزنها وفرحوا لفرحها وبكوا لبكائها، وانتظروها باعتبارها طقسا من طقوسهم، وفعلا ثقافيا يعبر عن ثقافتهم ووسيلة للتعبير عن غضبهم وسخطهم، وحافزا لهم للقول والكتابة والفعل بعد أن شحنتهم بالعزم والإصرار، وشرف المحاولة للتغيير في وقت انعدمت فيه المحاولات وتملك اليأس من نفوس الشرفاء، وبات فيه التغيير حلما بعيد المنال .

لقد أعادت يوميات إبراهيم جوهر لنا الحلم بعد أن غاب عنا طويلا، حلما فقدناه وفقدنا معه القدرة على التنبؤ والإبداع، الحلم بالوطن الجميل، بالليلك والاقحوان وطيور الدوري والمستقبل الواعد والضوء الساطع في نهاية النفق .

لم تكن يوميات جوهر شخصية تماما، ولم يقلق الكاتب كثيرا لهمومه ومشاغله الشخصية، بل تميزت بمشاكل وهموم وطنية عامة مما منحها طابع الصدق والشفافية والعمق، وخلافا لغيره من كتاب اليوميات أو المذكرات ابتعد الكاتب بقدر الامكان عن الاحداث والمناسبات الشخصية والعائلية، ولم يثقل علينا بسرد لوقائع شخصية قد لا تعنينا بشيء .

وكانت اليوميات زاخرة بالقيم التربوية والأخلاقية والتعليمية، وأفردت مساحة واسعة من سطورها للطلاب الواعدين والمعلمين المبدعين، وتناولت بشكل انتقادي تربوي الكثير من القضايا التعليمية والمظاهرالسلبية المتفشية في المؤسسات التعليمية .

ولعل من ميزات هذه اليوميات هي تشجيع القراء على الكتابة والتعليق، وابداء الرأي في القضايا المطروحة مساء كل يوم، فظهرت أسماء جديدة علقت أو شاركت بأسلوب أدبي شيق وبلغة جميلة وفكر واضح، وذوق رفيع وأخلاق عالية واحترام للرأي الآخر، ما بلور ورسخ عادة القراءة والكتابة لدى الأصدقاء من مختلف الأعمار وعلى اختلاف

مستوياتهم الثقافية والعلمية، وتحديد الموقف الثابت، ويلحظ المتتبع للتعليقات على اليوميات أنّها تثير دائما الجدل والنقاش حول القضايا المطروحة، الأمر الذي يغني ويثري هذه اليوميات، واللافت أن الكاتب درج على نشر التعليقات الأبرز بشكل منفرد اعترافا منه بأهميتها وقيمتها الثقافية .

يوميات إبراهيم جوهر يوميات غاضبة متمردة، لا تنافق ولا تتملق ولا تهادن ولا ترجو العطف والمساعدة من أحد. تقول الحق ولا تأبه لأحد، تمدح وتثني على الصواب وتنتقد وتستنكر الخطأ والتقصير والإهمال دون قدح أو ذم أو تشهير .

يوميات مقدسية أيقظتنا من غفوتنا، وأفرحتنا بعد أن استقر الحزن في قلوبنا، وأعادت للاقحوان أريجه، وللدوري تغريده وللوحة الباهتة توهجها، وأضاءت في ظلمتنا الدامسة ألف ألف شمعة، واذا لم نر الطريق بعد كل هذه الشموع فيا لتعاستنا .. يا لتعاستنا .

وكتب نبيل الجولاني:

إبراهيم جوهر الذي يبني كتاباته على قواعد وأسس متينة تبدأ من الجذور ولا تنتهي عند ذوائب الاشجار، يشحذ ذاكرته ويستفز ذاكرتنا، يعجن أفكاره بمهارة، يشرح تارة ويضيء تارة أخرى، يؤسس وينمّي الذهن والخيال، يطرح أسئلته المشروعة التي تحمل نصف الجواب والجدلية والدهشة التي تتناول الجانب الثقافي والفكري والعاطفي والنفسي الانساني.

إبراهيم جوهر الكاتب الذي يفتح خزائن القلب، ويشعل فتيل الروح يبحث عن الوطن الحقيقي الوطن الكبير. إبراهيم جوهر المتميز الملتزم بقضايا الحرية والاستقلال والانسان.

إبراهيم جوهر الكاتب الذي يدخل في تفاصيل حياتنا كما أدخلنا في تفاصيل أحلامه يدعونا لنحلم معا، ونعمل معا، ونستعيد ذاكرتنا معا ونستعيد ما فقدناه معا.

انه المثالي/ الحذر/ الذي يضع الأشياء في مكانها حتى تضعه في مكانه.

إبراهيم جوهر الذي يعتبر أحد مؤسسي الحركة الأدبية والنقدية والعاملين على تطويرها مع زملائه الكتاب في الاراضي المحتلة، وهو القاص والباحث والناقد والأديب.

انه الكاتب الذي يبحث عن الهوية الفكرية قومية كانت أو وطنية. المعرفة الفكر الكتابة الثقافة هي بطاقة التعريف لديه أسوة بزملائه معشر الكتاب الذين يحملون مفاتيح

الكلام.

إبراهيم جوهر القلق دائما في بحثه عن ديناميكية في الخطاب الثقافي بكافة أشكاله عبر أدوات ووسائل ومساعي علها تؤدي الى صورة أكثر وضوحا، وأعمق منهجا في اكتمال الكلام.

انه الكاتب المدجج بالمحبة والتفاؤل والأمل والمعبأ كما البارود، والمقاتل على الجبهة الثقافية جاعلا دماء أعصابه مدادا لعناوين دفاتره، التي يخط عليها ما تبقى له ولنا من ابداع وخيال وأحلام.

وكتب داود هالي:

حمدا لله على"نعمة انقطاع التيار الكهربائي" في اليومين الأخيرين، والتي أتاحت لي الفرصة لقراءة يوميات منشورة مؤخرا لأستاذنا العزيز إبراهيم جوهر اعتمادا على نور الشمعة. وقد اعتدت على متابعة يومياته عبر موقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك".

ورأيت فيها إبداعا ويراعا صادقا نجح صاحبها في تصوير حالة القدس وأهلها في زمن التحول المتسارع الذي تعيشه المدينة في شرك التهويد.

يقدم لهذه اليوميات أديب رائع صاحب قلم ذي مكانة في بيت المقدس وهو الأديب محمود شقير الذي سبق وأن كرس يراعه الأصيل في إعطاء مدينته القدس قسطا مرموقا في كتاباته.بأسلوب بسيط وبليغ، أستطاع الأستاذ جوهر إبراز جوانب ومكنونات منسية من واقع المدينة.

وجاءت يومياته بتفاصيل لا تدع حجرا أو معلما أو تحولا ولو كان بسيطا إلا وتناولته بالوصف والاستفسار الأمر الذي يجعل من هذه اليوميات تأريخا لا غنى عنه عند البحث في أحوال مدينتنا.

يمنح أبو أياس ذاكرة المكان مكانة لا تزول مهما انتاب المكان من تغير معالمه وزوال رسمه. فهو يصف بدقة الديار الجنوبية من مدينة القدس كمنطقة الشيخ سعد ومستعمرة المندوب السامي البريطاني وحي البقعة والطريق الواصل لمدينة بيت لحم. يذكرها مرارا -وليس تكرارا- عند توصيل ابنته آية وابنه محمد لأماكن دراستهم.

رغم قصر الفترة الزمنية التي تتناولها اليوميات ما بين ٢٣ شباط ٢٠١٢ وحتى ٣٠ نيسان

٢٠١٢ إلا أنها غنية بالأحداث. وهنا لا نرى الكاتب يبرز مذكراته الشخصية والعائلية بل هو حريص على إبراز يوميات المدينة والناس. ويأتي على ذكر تفاصيل ما يمر به من أحداث في البيت والحارة والحي والمدرسة والطريق المؤدي لها والندوة الأدبية الأسبوعية في المسرح الوطني الفلسطيني وذكرياته أيام الدراسة الجامعية في بيت لحم وبيت ساحور. وحتى مواضيع المقالات في صحيفة القدس اليومية نرى الكاتب يأخذها بالتحليل ويقرأها ويشركنا في فهم ما يذهب إليه الكتاب السياسيون من استخدامهم للغة الأدب. ويظهر كاتبنا موقفه الحزين حيال"النشاط الثقافي الخجول في القدس ص٢٤.

يتناول أبو أياس في يومياته مواضيع يستحق كل منها مزيدا من العمل والبحث الجاد في دوامة تغيير تعصف بمدينتنا. من قبيل الحواجز الإذلالية وحمى سيطرة المشافي الإسرائيلية مكان المشافي العربية وثقافة"حرق الحاويات" وفقر المؤسسة الإعلامية الوطنية وضعف مراسليها وإهمال بلدية القدس للأحياء العربية وعدم احترامنا للغتنا العربية وعدم صدقنا تجاه أسرانا"تقاعد واستلم معاشك"..... وهنا يكثر كاتبنا من استخدام مفهوم"حريق" للدلالة على سوء الحال.الكثير من المواضيع المركزية نقرأها بين دفتي هذه اليوميات.

وهي يوميات صادقة من بالغ الأهمية أن نتتبعها وهي بوصلة الفلسطيني لحثه على أهمية كتابة اليوميات بصدق. ولن أبالغ في القول إن قلت أن هذه اليوميات ستكون بمثابة تاريخ أكثر صدقا من كثير من الأقلام التي كرست لتحميل رفوف مكتباتنا بالورق أكثر من المعلومات الصادقة.

ومن كفر ياسيف كتب **الدكتور بطرس دلّة:**

ليست كتابة المذكرات / اليوميات أدبا جديدا باللغة العربية ولا باللغات العالمية، ولكن ما وجدناه في هذه اليوميات كان جديدا، لأنه ليس توثيقا لأحداث تحدث في كل يوم، بل هو مزيج من الأحداث التي يعيشها الانسان الفلسطيني مع شيء كثير من الأدب الرفيع، وكم هائل من أسماء الأدباء الذين للكاتب إبراهيم جوهر صلات معهم ومع أدبهم وابداعهم، الأمر الذي قد لا يجده الانسان في أية مذكرات لا باللغة العربية –على حد معرفتنا– ولا باللغات الاخرى، مع ان لدينا اطلاعا على بعض اليوميات باللغات

الاجنبية، كيوميات آنا فرانك ويوميات جندي عائد من الحرب، ويومياتي في حرب لبنان لصديقنا دوف يرميا وغيرها.

ما جمعه الصديق إبراهيم جوهر في هذه اليوميات بشكل مثابر بدءا بأواخر شهر شباط من عام ٢٠١٢ وانتهاء باواخر نيسان من العام الحالي ٢٠١٤، فيه كم هائل من الأحداث المميزة التي عاشها في هذه الفترة الزمنية، هذه المذكرات تعج بالكثير من الاحداث، ولكن الى جانب الكثير ايضا من التأملات الحياتية التي يعيشها الانسان الفلسطيني عاشق القدس، والحزين على ما يجري هناك . لذلك يمكن اعتبارها يوميات القدس والانسان كما سماها على الغلاف الخارجي لهذا الكتاب بعد التسمية الاولى. وبسبب هذا الكم الهائل من الاحداث والتأملات والاسماء لذلك يستحق ان يقال عنه انه دائرة معارف حية وبجدارة.

انه يركز على محبته الحقيقية لمدينة القدس التي يؤمن أن لاحياة للفلسطينيين بدون القدس، ولا حياة للقدس بدون الفلسطينيين. من هنا جاء اهتمامه بتدوين وتوثيق يومياته بشكل فنيّ ادبيّ رائع، يأخذنا معه في رحلة متواصلة، ويشركنا معه في همومه كفلسطيني وكمواطن في هذه المدينة، وكعاشق لها وعاشق لكل حيّ من أحيائها، ولكل بناية يفوح منها عطر التاريخ العربي ولكل مؤسسة تهتم بالحركة الادبية وباللغة العربية. ومع ذلك فقد وجدناه حزينا كل الحزن على ما يجري في ساحاتها. إنه يوثق تجربته الشخصية وعلاقاته بمئات الاصدقاء والكتاب والشعراء والأدباء الذين يعرفهم، والذين قرأ الكثير من ابداعاتهم وعلق منها الشيء الكثير في ذهنه. هذا الامر يبرز في حواراته المختلفة مع بعضهم. هكذا وجدناه يختلف مع البعض وينتقد البعض، ويتماهى مع البعض الاخر، ولا يقف متفرجا ازاء أية فكرة خاصة اذا اعجبته أو لم تعجبه، فان له مواقف واضحة حول مختلف القضايا، كما لمسنا مدى ما عاناه شعبنا العربي الفلسطيني من الهزائم العربية. هكذا بدا في هذه اليوميات ليس كشاهد من بعيد بل كمعايش يعيش من داخل التجربة، يعي كل قضية بتفصيل التفاصيل. انه يعيش الحياة الثقافية بحذافيرها يعيش لقاءات الكتاب واحتفالاتهم، ويناقش الافكار التي ترد على ألسنتهم، ينتقدها احيانا كما ذكرنا ويضيف من عنده ما أحب اضافته لاطلاع جمهور القراء على ما يدور من

نشاطات ثقافية في هذه المدينة.

إنه شريك لكل فلسطيني حتى في معاناته الشخصية، كمن يحاول جاهدا ان يحمل هموم الناس قاطبة! هذا التماهي مع هموم الآخرين لا يمكن ان يصدر الا عن انسان مرهف الحس دمث الاخلاق، يتعامل مع الآخرين بشكل حضاري راق. فتارة نجده ناقما على الاوضاع في القدس وتارة نجده متذمرا، ولكنه في أغلب الأحيان ثائر متمرد وغير راض عما آلت اليه أوضاع المدينة والضفة الغربية؛ بسبب الحواجز الكثيرة التي يقف عليها الجنود الاسرائيليون يسألون عن الهويات، يقلبونها بشكل ساديّ بين أيديهم، وعن الجدار الفاصل الذي يثير النقمة ولا خلاص منه، الى جانب تضييق الخناق على سبل العيش في محاولة من السلطات الاسرائيلية لدفع الفلسطينيين الى الهرب بارادتهم، أو التهجير والابعاد الى خارج الحدود غصبا عنهم.

هكذا وجدنا أن عدد المسيحيين في القدس وضواحيها بلغ عام ١٩٦٧ عام النكسة حوالي خمسين الف مواطن، وقد تقلص هذا العدد اليوم الى أقل من أربعة آلاف بموجب احصائية اجرتها السلطة الفلسطينية هناك.

ما يلفت الانتباه في هذه اليوميات هو تدخل الكاتب في كل كبيرة وصغيرة؛ ليقول رأيه فيما يعايشه وما يعانيه هو وكل انسان فلسطيني، ولكن بلغة أدبية رائعة مع الكثير من الاقتباسات للتدليل على كل مايفكر به من تأملات حياتية انسانية وثقافية، ومن حزن شديد على مصير هذه المدينة. انه يدخل الكثير من الافكار المفاجئة، وذلك كي يضمن اهتمام القارىء بما يكتب دون الوقوع في التكرار الممل ولا السطحية البغيضة التي قد يقع فيها من يكتب مذكراته/ يومياته من الكتاب . فالمفارقات والجماليات والأناقة الفنية هي جميعها عناصر يستغلها الكاتب ليثير اهتمام القارئ، ويعرض عليه الكثير من اسماء وأفكار الكتاب والمبدعين ويطلعه على شيء من ابداع الشخوص الذين يختارهم بعناية فائقة.

انه يسرد الاحداث كما لو كان يكتب رواية موضوعها الانسان الفلسطيني المقدسي، فيشبك عناصر الكتابة بشكل متسلسل جميل ليجعل القارىء في نهم لمتابعة القراءة. هذه النوعية الخاصة من كتابة اليوميات لا يمكن ان تتوفر الا لإنسان ذي تجربة كبيرة في

الكتابة الروائية. وتفعيل العشرات لا بل المئات – وبدون مبالغة– من الشخصيات في سير الاحداث.

هكذا يوثق الكثير من النشاطات الثقافية الجماعية – أي نشاطات ندوة اليوم السابع ، ونشاطات

المعلمين والمدارس والنوادي والمؤسسات الثقافية على اختلافها وندوة" دواة على السور" ويبدو كواحد من كل هذه الندوات والمنتديات والمؤسسات. لذلك نجده نشيطا في غرفة المعلمين حيث يدرس اللغة العربية وآدابها، ونشيطا في المهرجانات الشعرية والمؤتمرات واللقاءات الادبية والساحة الثقافية.

وفوق كل ذلك يدخلنا كقراء حتى الى بيوت الأفراد والجماعات والمجموعات الصغيرة التي لها علاقة بثقافتنا الفلسطينية، فيأتينا بمزيج عجيب وجميل في آن واحد من الآراء والأدوار يشجع هذا ويوجه ذاك، وله" في كل عرس قرص" كما جاء في امثالنا الشعبية ولكن بذكاء خارق.

ويبرز دوره الكبير في تشجيع الناشئين من الأدباء والمبدعين، مؤكدا ان أكبر المبدعين العرب وغير العرب لم يبرز ابداعهم فجأة، ولا لمرة واحدة أولى، بل مرّ كل منهم بعديد التجارب حتى وصل الى درجة كبار المبدعين. هكذا يطرح على تلاميذه الأسئلة المختلفة ويلزمهم على البحث والتمحيص؛ من أجل الاجابة على أسئلته خاصة في الأدب والابداع، وكم نحن بحاجة الى مثل هذا النشاط المبارك؟

لما كنا قد قرنا يومياته بكتابة الرواية – وهي أصعب أنواع الكتابة – فانه يعود في كل ذاكرة الى الطبيعة. فهي تارة جميلة مشمسة تبعث الدفء والحب لتجعل الحياة جميلة، وطورا ينقل لنا وصفا لطبيعة من نوع آخر، طبيعة متجهمة فيها الكثير من الضباب والغبار وعدم وضوح الرؤية والرؤيا ولكن بشكل محبب. فمثلا يتحدث عن الرمل: الرمل الذي يملأ الشواع والسطوح في الايام المكفهرة! ويحدثنا عن الغيوم المتلبدة والحزينة في ايام الشتاء؛ ليجعل الطبيعة تبكي كما حصل عندما مات إبراهيم بن محمد بن عبدالله الرسول(ص). هذا ونحن نعترف ان الاسلام قد حرم البكاء على الميت؛ لأن معناه اعتراض على مشيئة الله في خلقه. ولما كان الرسول(ص) يحمل إبراهيم بين يديه

لاحظ سيدنا عمر دمعة تسمح من عين الرسول فقال له: اتبكي يا رسول الله؟ أجابه إنه ولدي يا عمر !(ر) عندها اظلمت الدنيا واكفهرت الطبيعة حزنا على وفاته. هكذا وجدنا لديه لغة فنية رشيقة نقرأها كما نقرأ قصيدة من الشعر المنثور أو نثرا شعريا يمنح النفس راحة هي بحاجة اليها.

ان اكثر ما يقض مضجع صديقنا إبراهيم هو محاولات السلطات الاسرائيلية المتواصلة لتهويد مدينة القدس؛ لذلك فان القدس مدينة حزينة لديه، والفلسطيني انسان حزين والأقصى المهدد بالهدم مسجد حزين، والعدوان المتكرر على الأقصى يوحي له بالحزن، وهو لا ينسى الهزائم العربية وحرب الايام الستة وموقف جمال عبدالناصر والعديد من القادة المخلصين وغير المخلصين، ويعود الى افكار وشعر محمود درويش وسميح القاسم مؤكدا انهما اكبر شاعرين ظهرا في العصرالحديث، ولا ينسى على طول هذه المذكرات/ اليوميات وهذا الاستعراض للعديد من ابداع الكتاب والشعراء، لا ينسى زوجته وأولاده وأصدقاءه ومعارفه الكثيرين في خضم استعراضاته واسعة النطاق، فيذكرهم بحميمية واضحة ومحبة خالصة؛ لأنه لا ينسى أنه الزوج والأخ والأب والصديق لجميع من وردت اسماؤهم في هذه اليوميات – المذكرات.

صديقه الحميم

يتخذ الاستاذ إبراهيم جوهر صديقا مميزا يفضله على جميع من ورد ذكرهم في يومياته الا وهوالقلم. فهو الصديق الصادق الصدوق الذي لا غنى له عنه في كل مناسبة، فهو مطواع ومخلص الى آخر حدود الطاعة والاخلاص، يبثه لواعج الجسد والروح لأنه لا يخونه ابدا، هكذا يقول في ص- ٧

"قلمي صديقي الذي لا يخونني. قلمي أنيسي وناقل مشاعري ومثبت حالتي الانفعالية وحين افقد الثقة بالناس والأشياء ألجأ الى صديقي القلم، أبثه مشاعري وشكواي وهمومي وأحلامي."

ومع محبته للقلم يحب إبراهيم لغته العربية ويربأ بها عن أن تعيش حياة الذل التي تحاول اسرائيل أن تجعلها تعيشها؛ وذلك لأنه يعتقد أنه حين يذل القوم تذل لغتهم. ويضيف أن كتابة اليوميات تجعلكم تنظرون بعين فاحصة الى الأشياء. وهو يشكومن انه يشعر انه

ملاحق دائما، ومضغوط لأنه مزدحم البرنامج! حيث أنه لا مجال له للانفراد بذاته، ولا مجال له للجلوس الى صديقه القلم سوى لحظات مختطفة من الوقت! واذا كان للمكان ذاكرة لديه، فان للكلمات ذاكرة وللانسان ذاكرة أيضا، وهو يريد هذه الذاكرة من أجل التوثيق أولا، ومن أجل محبة الانسان الفلسطيني ثانيا، ومن أجل مدينة القدس الحبيبة على قلبه ثالثا. انه كاتب مبهر أبدا يكتب بوجع واحساس الى جانب أمل كبير في المستقبل الواعد، المستقبل الموعود ايضا بقيام الدولة الفلسطينية الى جانب اسرائيل، أو قيام الكيان الموحد بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية كبديل للأمل الاول .! وهذا هو ما يتردد مؤخرا في المحافل السياسية الفلسطينية واليهودية.

إبراهيم جوهر وجواد بولس

لا يترك صديقنا إبراهيم مقالا او مقالة أو تحقيقا صحفيا الا ويقرأ كل كلمة وبتمعن خاص ويقول رأيه في كل ما يقرأ، وغالبا ما يكون مصيبا في جميع تعليقاته.

انه معجب بما يكتبه تلميذنا سابقا الاستاذ المحامي جواد بولس ابن كفرياسيف في اسبوعياته ومقالاته السياسية التي أضفى عليها في السنتين الاخيرتين لمسات أدبية فنية راقية. هكذا

يقتبس ما كتبه الاستاذ جواد بولس بلغة شعرية جميلة كما يلي (ص- ١٩)

كتب بولس بلغة شعرية جميلة. ومما جاء في مقالته الجميلة : لقد خفت على حياة خضر (الاسير) فقبلت. وهم خافوا من موت/ شهادة خضر فقبلوا. أخبرته من بعيد فسمعت الاشجار هناك تغني بذاك اللحن، وأحسست كذلك بتلك الطيور تحط على كتفي وكتفه. سمعت النشيد ينساب كهمسات الليل ويسأل: كيف محوت هذا الفارق بين الصخر والتفاح وبين البندقية والغزالة يا خضر الذي من ريح ومطر..." .

ويضيف الاستاذ إبراهيم جوهر في نفس الصفحة قوله:" في السنوات الاخيرة صار الكتاب السياسيون يستخدمون لغة الادب والمجاز =. انهم يتغلبون على الواقع السياسي بلغة الأدب وفيرة الماء. هذا ما يفعله بشكل لافت عيسى قراقع ويونس العموري وجواد بولس وغيرهم. فهل استعارت السياسة لغة الأدب؟"

في الصفحات التالية يوجه صديقنا إبراهيم نقده للكتاب السياسيين الذين يعلقون آمالهم

على التمنيات فيقول.(ص- ٢٤) : في القدس نشاط ثقافي خجول . ربما أو غير منظم. ربما أو نشاط مناسبات .ربما الطبيعة لا تخلف وعودها ليت مشكلاتنا تحل بالتمني !! ليتها ويضيف في (صفحة -١٠٤) قوله : الشمس لا تتأخر عن مواعيدها. الشمس ليست بشرا لتتأخر. نحن نتأخر وحدنا أقصد البشر ممن اعتادوا ثقافة التأخر.

باقة الورد

في يومياته من يوم ٢٠ آذار (ص-١٠٧) يتحدث الاستاذ إبراهيم جوهر عن بيت المسن المزمع اقامته على كومة من التراب الزراعي قرب بيت الرحمة للمسنين حيث ستزرع الورود في حديقة بيت المسنين . يقول :" الورود ستعوض المسنين عن ابنائهم وبناتهم... وعن ذكرياتهم التي بنوها بدموع قلو بهم وقوة شبابهم". ذكرتني هذه الجملة بقصة احدهم الذي اعتاد أن يقدم لزوجته باقة ورد في ذكرى زواجهما من كل عام. وبعد أن توفي هذا الرجل المحب لزوجته حدث ان بائع الزهور طرق باب الزوجة حاملا باقة ورد ليقدمها للزوجة في عيد زواجها بزوجها الراحل .سألته الزوجة عن باقة الورد. اجاب : انها من زوجك.

ابتسمت الزوجة وقالت له لقد أخطات بالعنوان ايها الشاب فزوجي قد توفي منذ سبعة شهور

قال: صحيح . نحن نعرف ذلك. ولكن زوجك كان قد أوصى بأن نأتيك بباقة ورد في كل ذكرى لزواجكما من كل عام . فأية محبة صادقة هذه المحبة ؟

هدية العيد

يقول الاستاذ إبراهيم جوهر في (ص – ١١٠ – ١١١) انه طلب من طلاب صفه الذي يعلمه أن يكتبوا الرسائل لأمهاتهم في عيد الأمّ اي يوم ٢١آذار من هذا العام٢٠١٤ . كتبت احدى الطالبات كلمتين رائعتين فقط هما: الأمّ وطن. وكتب آخرون وأخريات جملا مستهلكة لا إبداع فيها ولا حياة. كتبوا من محفوظهم البلاستيكي! اللغة حين تتقولب بقوالب الجمود تصير يلاستيكية لا حياة فيها ولا نبض ولا دفق احاسيس.

أمي لم تسمع يوما بالجاحظ وهي لا تدري أن والدة الجاحظ قد احضرت له صحنا مغطى ذات يوم . وحين كشف غطاءه وجد ... كتابا.

قال العاقّ : سأحضر لك بقرة... ما أقل وفاءنا!

ويعلق على ذلك قائلا :" اللغة هنا تصير بقرة تخور وتحلب وتهدى من ولد عاق الى من حملته وهنا على وهن! أما أنا فقد حملت جمالي وسرت مشواري اليومي الى المدرسة. الاحتفال في القلوب لا الورود. ورودنا أضحت مهرمنة، ورودنا ابتعدت عن اصالتها، ورودنا غريبة كغربتي في هذا اليوم."

البروفيسور أمل جمّال ابن يركا

البروفيسور أمل جمّال صديقنا من قرية يركا المجاورة لكفرياسيف في الجليل الغربي، هو عميد كلية العلوم السياسية في جامعة تل ابيب، كتب كتابا باسم" آليات انتاج عرب هادئين" وذلك مقابل ما كان قد كتبه الكاتب اليهودي شلومو هليل في كتابه" العرب الطيبون" وفيه فضح جميع القادة العرب الذين كانوا قد باعوا انفسهم للشيطان، وتعاونوا مع السلطات الاسرائيلية، وخانوا القضية الفلسطينية ابان وبعد النكبة الفلسطينية، وادعوا أنهم شرفاء وقد خدموا القضية باخلاص، وكان قد ترجمه الاستاذ ادوارد عساف ابن معليا الى اللغة العربية.

يقول الاستاذ إبراهيم جوهر انه قد قرأ كتاب البروفيسور أمل جمّال، وأحب الكاتب وكتابه؛ لأنه انسان واع، وهو على الرغم من كونه استاذا في العلوم السياسية في جامعة يهودية هي جامعة تل ابيب كما ذكرنا، الا أنه عربي من اقحاح العرب في انتمائه وفكره وكتاباته، وقد أعجب الاستاذ إبراهيم جوهر بما كتبه هذا البروفيسور الاستاذ. هكذا كتب الاستاذ إبراهيم في صفحة ٢٠١ :

قرأت كتاب أمل جمال" آليات انتاج عرب هادئين" . الكاتب الباحث تعرض الى آليات التدجين والترويض لايجاد هدف (هادىء) منها ! :الصحافة والاذاعة والتعليم، وقال في خلاصة دراسته القيمة (بين الوعي السياسي القومي الفاعل للأقلية الفلسطينية في اسرائيل ابتداء من السبعينات فصاعدا ان أهداف الاخضاع التي وضعتها الدولة لم تتحقق بكاملها، وان عملية انتاج" عرب هادئين" لم تنجح بشكل كامل (ص-٦٦) . لقد غابت عن الكاتب (آليات) أخرى لم يذكرها منها المنظمات غير الحكومية اليوم والمخدرات أمس واليوم."

ان التقارير والمقالات الصحفية أضحت تتحدث عن حل الدولتين الذي يتلاشى وحل الدولة الواحدة الذي يطلّ برأسه من جديد...."

أخيرا

أعتقد ان هذه المذكرات / اليوميات لا تقل جوهرا عن أية رواية، لأن كلماتها صادقة كل الصدق وكما كتب الاستاذ إبراهيم جوهر نفسه (ص-٢٠٨) : الكلمة الصادقة تحمل نبضات قلبها الى الصفحات وتظل تنبض."

ايها الأخ الطيب كلماتك تنبض حبا ودفئا وحياة، حبا لمدينة القدس وللانسان الفلسطيني وحياة لمن يريد الحياة. لذلك أقول لك: بورك قلمك وفكرك النيّر، فقراءة هذه المذكرات/ اليوميات فيها الكثير من المتعة والتشويق، وأنت بالتالي دائرة معارف حية متكاملة.

obeikandl.com